

## جمع القرآن الكريم وكتابته في صدر الإسلام وأثره في نشأة الفقه الإسلامي وتطوره

and its effect on the The collection and writing of the Noble Qur'an at the beginning of Islam emergence and development of Islamic jurisprudence

د/ أحمد رمضان محمد أحمد حارس<sup>1</sup>

Dr. Ahmed Ramadan Mohamed Ahmed Hares

### ملخص بحث

يهدف هذا البحث دراسة المراحل التي مر بها جمع القرآن الكريم منذ عهد رسول الله ثم عصر الصحابة رضوان الله عليه ، وبيان الأسباب التي دعت الصحابة إلى جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ؛ ويتجلى السبب الرئيسي الذي دعا الصحابة إلى الجمع في مصحف واحد استشهاد الكثير من حفظة وحملة القرآن الكريم في حروب الردة ؛ وخشية الصحابة أن يضيع القرآن بموت الحفاظ ؛ فاجتهدوا في مسألة جمع القرآن في مصحف واحد ؛ وكان ذلك بمثابة نواة الاجتهاد الفقهي الذي بدء في عصر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، ثم حدث سبب جديد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تمثل في اختلاف القراء حول تلاوة القرآن الكريم مما دعا الى نسخ المصاحف من المصحف الإمام الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه

ثم بينت في هذه الدراسة اللجنة المكلف بالجمع والمتمثلة في إسناد الأمر الى أشهر كتّاب الوحي بين يدي الرسول ﷺ وهو زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه الذي تولى مسألة الجمع في عهد الصديق ، وكذلك تولى رئاسة لجنة النسخ في عهد عثمان ، وبينت المنهج الذي سار عليه زيد بن ثابت في الجمعين ، وقمت ببيان الرد على بعض الشبهات التي أثارها البعض حول جمع القرآن الكريم في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وتوصلت إلى البعض النتائج التي منها ؛ أن القرآن الكريم قد كُتب في عهد النبي ﷺ ، وقد حرص الرسول ﷺ على كتابة ما ينزل من القرآن أولاً بأول وأتخذ لذلك كتاب للوحي من الصحابة كان من أشهرهم زيد بن ثابت الانصاري ، ثم ظهرت الحاجة إلى الجمع في عهد الصديق والنسخ في عهد عثمان ، وكان هذا العمل من الخلفتين اجتهادا فقهيا ؛ صار بعد ذلك إجماعا على أهمية جمع القرآن الكريم وصيانته ؛ تصديقا لوعده الله تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [ الحجر : 9 ]

الكلمات المفتاحية: جمع . كتابة . القرآن . صدر الاسلام . أثره . نشأة . الفقه الإسلامي

<sup>1</sup> الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الاسلامية، قدح، ماليزيا،

[Ahw57@yahoo.com](mailto:Ahw57@yahoo.com)

### **Research summary**

This research aims to study the stages that the collection of the Holy Qur'an went through since the era of the Messenger of God and then the era of the Companions, may God be pleased with him, and to explain the reasons that companions called for the compilation of the Holy Qur'an in one Qur'an; And the campaign of the Noble Qur'an in the wars of apostasy, and the companions' fear that the Qur'an would be lost with the death of preservation. Represented in the difference of readers regarding the recitation of the Holy Qur'an What called him to copy the Koran from the Koran, the Imam, which was written during the era of Abu Bakr, may God be pleased with him

Then in this study, the committee in charge of the collection and represented in referring the matter to the most famous writers of revelation in the hands of the Messenger ﷺ who is Zaid bin Thabit al-Ansari رضي الله عنه who took over the issue of collection during the era of the friend, and also assumed the presidency of the Transcription Committee during the era of Uthman, showed the approach that Zaid bin followed It is fixed in Al-Jumayn, and I have indicated the response to some of the suspicions raised by some about the collection of the Noble Qur'an in the era of the Companions, may God be pleased with them.

The Messenger ﷺ was keen to write what was revealed from the Qur'an first-hand, and therefore a book of revelation was taken from the Companions among the most famous of them was Zaid bin Thabet Al-Ansari. Consensus on the importance of collecting and maintaining the Noble Qur'an in fulfillment of God's promise : { [ الحجر : 9 ]

**key words:** The collection - writing - the Qur'an - the origin of Islam - its impact - the genesis - Islamic jurisprudence

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

كثيراً . وبعد

من المعهود لدينا جميعاً أن الله تعالى تعهد بحفظ القرآن الكريم وصيانتها من التبديل والتحريف ، وتلك خصيصة أخص به القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة ، ولقد أهتم المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم حفظاً وكتابة ودراسة وعملاً ، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم كتاباً للوحي ؛ كانت مهمتهم كتابة ما ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي أولاً بأول ، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه تم جمع ما كتب من القرآن الكريم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد ، وفي عهد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه تم نسخ المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في عدة مصاحف أخرى وحرق ما عدها من الصحف الأخرى ؛ وتم إرسالها إلى الأمصار الإسلامية ، وكان في هذا العمل مانعاً للخلاف أو النزاع حول كتاب الله تعالى ، واستمر الاهتمام بالقرآن الكريم على مر العصور حفظاً وكتابة وتفسيراً ، وظهرت في كنف القرآن الكريم علوم متنوعة تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم ؛ أطلق عليه مصطلح " علوم القرآن الكريم " .

## مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة معالجة مشكلة علاقة جمع القرآن في صدر الإسلام ، وأثر ذلك في نشأة الفقه الإسلامي بداية من عصر الصحابة رضوان الله عليهم ومن جاء بعدهم من علماء التابعين وأئمة المذاهب الفقهية ومن سار على نهجهم من علماء وطلاب ، وذلك من خلال بيان علاقة جمع القرآن الكريم بالاجتهاد الفقهي الذي تم في عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، وما صار من اتفاقهم على الجمع بعد عرض الفكرة من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم ما حدث من نسخ للمصاحف في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وموقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من لجنة الجمع والاتفاق والإجماع على حجية الجمع الذي تم في عهد الخليفة الراشد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأثر ذلك في نشأة الاجتهاد الفقهي .

## أهداف الدراسة :

أولاً : استعراض المراحل التاريخية التي مر بها جمع القرآن الكريم وكتابته في عهد النبي ﷺ وأيضاً في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ونسخ المصحف في عدة مصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ثانياً : بيان الأسباب التي أدت إلى جمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما ترتب على ذلك من آثار .

ثالثاً : إلقاء الضوء على الاجتهاد الفقهي في مسألة جمع القرآن الكريم والتي عرضها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أبي بكر ثم على زيد بن ثابت (رضي الله عنهما) ، والاتفاق على هذا الاجتهاد الفقهي الذي صار إجماع بعد ذلك .

رابعاً : توضيح الاسباب والدوافع التي أدت إلى نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وموقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من لجنة النسخ في عهد عثمان رضي الله عنه .  
خامساً : بيان الاثر الفقهي المترتب على جمع القرآن الكريم ، وأثره في نشأة الاجتهاد الفقهي الاسلامي منذ عصر الصحابة الى يومنا هذا .

### منهج الدراسة وخطة البحث :

اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي بالإضافة الى الاستعانة بالمنهج التاريخي لرصد الظاهرة وتحليلها واستنباط النتائج منها ، وذلك من خلال المباحث الآتية : .

### المبحث الأول: حفظ القرآن وكتابته في عهد النبي ﷺ

بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى قوم أميين ، وكانت معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ؛ وهي معجزة معنوية تعتمد أساساً على الحفظ والذاكرة ، وقد استغرق زمن نزول القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين عاماً هي عُمر الدعوة الإسلامية ، وقد تكامل نزول القرآن الكريم وترتيب سوره وآياته في هذه المدة الزمنية من عُمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى لنزول القرآن عليه بحفظه وتلاوته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وفي هذا المبحث أُبين مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة في عهده بحفظ وكتابة القرآن الكريم ، وذلك من خلال المطالبين الآتين : .

### المطلب الأول

#### حفظ القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ (\*)

ظهر اهتمام رسول الله بالقرآن الكريم منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي عليه ، ومن مظاهر ذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ القرآن الكريم أولاً بأول ، والشواهد على ذلك كثيرة أكثر من أن تعد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

(أ) قول الله تعالى : { لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ \* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ \* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } [ القيامة : 19:16 ] ، نقرأ تعليقا لبعض التفسير (1): أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا نزل عليه الوحي قبل فراغ جبريل . عليه السلام . من قراءة الوحي ؛ وذلك حرصاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(\*) المقصود بالحفظ في هذا المطلب الحفظ في صدور الصحابة في عصر النبي ﷺ

(1) البغوي : الحسن بن مسعود الفراء البغوي : معالم التنزيل ت:خالد عبد الملك العك و مروان سور - دار المعرفة - بيروت . 284/8 وما بعدها ، أبو السعود : محمد بن محمد العمادي - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم دار إحياء التراث العربي - بيروت 66،67/5 ، الرازي : الفخر : محمد بن عمر بن الحسن الرازي : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير دار الكتب العلمية - بيروت 197/15 وما بعدها ، القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم - دار الكتب العلمية - بيروت ، ونسخة الهيئة العامة للكتاب بمصر 69/10 وما بعدها .

حفظ ما ينزل من القرآن الكريم ، فنزلت الآيات ؛ لا تحرك لسانك بالقرآن عند لقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن ينفك منك ، فأمره الله عز وجل إذا جاءه الوحي أن يستمع له ، وتكفل له الحق تبارك وتعالى أن يجمعه في صدره وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه ، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه ، فالحالة الأولى جمعه في صدره ، والثانية تلاوته ، والثالثة بيانه وتفسير معناه ، ولهذا قال : " لا تحرك به لسانك لتعجل به " ، ثم قال : " إن علينا جمعه " أي في صدرك ، " وقرأه " أي أن تقرأه ، " فإذا قرأناه " أي تلاه الملك عليك من الله عز وجل " فاتبع قرأه " أي فاستمع له ، ثم اقرأه كما أقرأك ، " ثم إن علينا بيانه " أي بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك معناه على ما أردنا وشرعنا .

(ب) قول الله عز وجل : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [طه : 114] يقول الإمام القرطبي . رحمه الله . : " عَلَّمَ نبيه كيف يتلقى القرآن الكريم ، قال ابن عباس . رضي الله عنهما . : كان عليه السلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ من الوحي ؛ حرصاً على الحفظ وشفقة على القرآن مخافة نسيانه " (1) ، ومن هذا النص نرى أن الرسول ﷺ كان يحرص على القراءة مباشرة وذلك خوفاً من النسيان .

(ج) قول الله تعالى : { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى } [الأعلى : 6،7] يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : " هذا إخبار من الله عز وجل ووعد منه لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها " (2) ، وهذا بيان من الله تعالى لنبيه بالحفظ والثبات وعدم النسيان .

(د) ما أخرجه البخاري في صحيحه : " عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفتيه . فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما ، وقال سعيد بن جبير : وأنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه . فأنزل الله تعالى ( لا تحرك به لسانك لتعجل به \* إنا علينا جمعه وقرأه ) قال : جمعه في صدرك وتقرأه ( فإذا قرأناه فاتبع قرأه ) قال : فاستمع له وأنصت ( ثم إنا علينا بيانه ) ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه " (3) ، من هذا الأثر يتبين مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ القرآن الكريم ، وهو يُعاني ما يعاناه من شدة نزول الوحي ، يفعل ذلك استعجالاً لحفظه وجمعه في قلبه الشريف ، مخافة أن تفوته كلمة أو يفلت منه حرف ، حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له في صدره وأن يسهل له قراءة لفظه وفهم معناه (4) .

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم 69/10 وما بعدها .

(2) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير . تفسير القرآن العظيم ، ت : طه عبد الرؤف سعد . مكتبة الإيمان . المنصورة . مصر . ط أولى 1417هـ / 1996م .

156/4

(3) أخرجه البخاري في البخاري كتاب بدء الوحي 7/1 ، وكتاب التفسير باب قوله تعالى : " إنا علينا جمعه وقرأه " 317/3 .

(4) الزرقاني : محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . 240/1 .

(هـ) ما أخرجه البخاري أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الرياح المرسله " (1) ، قال الحافظ ابن حجر : " قيل الحكمة فيه أن مدارس القرآن الكريم تجدد له العهد بمزيد غنى النفس " (2) ، وهذا يؤكد مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم و مدارسته ، ولا يُفهم من هذا اقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على مدارس القرآن في شهر رمضان فقط ، بل يُفهم منه كثرة الاهتمام في شهر رمضان على اعتبار أن ثواب الأعمال الصالحة يضاعف في هذا الشهر الكريم .

(ز) روى البخاري عن مسروق عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن فاطمة - رضي الله عنها - : " أسر إليّ النبي صلى الله عليه وسلم : أن جبريل كان يعارضني بالقرآن الكريم كل سنة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي " (3) .

(ح) عن أبي هريرة رضي الله عنه : " كان يُعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قُبض فيه " (4)

وقد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - على حفظ كل ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم أولاً بأول ، فقد كان يحفظون ما ينزل من القرآن عن ظهر قلب ، وكان منهم من حفظ القرآن كله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من كان يحفظ مقادير كبيرة منه ، وظل الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - يعكفون على حفظ القرآن الكريم حتى ارتفعت نسبة الحفاظ بينهم إلى عدد لا يُحصى ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتسابقون في الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينزل من الوحي فور نزوله ، ومن بعدت داره أو شغله عمله تناوب مع غيره في الذهاب إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، كما جاء في كتب السنة والسيرة (5) عن تناوب سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجار له من الأنصار ، ومن تعذر عليه اللقاء حرص على الأخذ ممن لقي ، وهكذا كان القرآن الكريم شغلهم الشاغل ، وكانوا يتنافسون في تلاوته و حفظه ، حتى أصبح مقياس الرجال منهم ما يحفظونه منه (6) .

(1) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي 7/1

(2) ابن حجر : على بن أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر - بيروت . 7/1

(3) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب كان جبريل يعارض النبي (صلى الله عليه وسلم) 346/3 .

(4) صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب كان جبريل يعارض النبي (صلى الله عليه وسلم) 346/3 .

(5) صحيح البخاري ت كتاب التفسير - باب تبتغي مرضات أزواجك 286/3 .

(6) لاشين : موسى لاشين : اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، محاضرات لطلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف 1982م ص45 .

أضف إلى ذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يحفظ المسلمون ما ينزل من القرآن ، وكان من مظاهر هذا الحرص ؛ أنه . صلى الله عليه وسلم . ندب من الصحابة ممن يحفظون القرآن أن يعلموا إخوانه من المسلمين ما ينزل من القرآن ، فقد بعث مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة قبل الهجرة ليعلم من أسلم منهم الإسلام وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم<sup>(1)</sup> ، وأرسل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في موسم الحج ليقراً على الناس سورة التوبة .

ومن ذلك أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أقر أميراً على قوم قدم أكثرهم حفظاً للقرآن الكريم ، ومما يشهد لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : " بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثاً وهم ذو عدد فاستقراهم فاستقرا كل رجل منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً ، فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة ، قال : أمعك سورة البقرة ؟ فقال نعم ، قال : فاذهب فأنت أميرهم ، فقال رجل من أشرفهم : والله يا رسول الله ما منعي أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلموا القرآن واقروه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا ، يفوح ريحه في كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقده وهو في جوفه كمثل جراب وكى على مسك " (2)

وقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب جم غفير من الصحابة ، منهم الخلفاء الراشدون : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وأيضاً طلحة ، وسعد ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وابن الزبير ، وعبد الله بن أبي السائب ، وأمّهات المؤمنين عائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وهؤلاء كلهم من المهاجرين ، ومن الأنصار أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعري ، ومجمع بن حارثة ، وأنس بن مالك ، وأبو زيد الذي سئل عنه أنس بن مالك فقال : " إنه أحد عمومي " (3)

(1) ابن هشام : محمد بن عبد الملك المصري . السيرة النبوية ، مكتبة الكليات الأزهرية 435/1 ، الزرقاني : محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن 241/1

(2) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن . باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، وقال : حديث حسن 15/5

(3) وهو قول أنس . رضي الله عنه . : " مات رسول الله ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد " أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن . باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم 347/3 ، وانظر تفاصيل هذه المسألة في كتاب مناهل العرفان 242/1

وقد ذكر ابن سعد في كتابه الطبقات : " أن بعض هؤلاء أكمل حفظه للقرآن الكريم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم من الصحابة حفظوا القرآن ، حتى كان عدد القتلى منهم بئس معونة ويوم اليمامة أربعين ومائة " (1)

ولم يقتصر أمر الحفظ عند هذا الحد بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ ليعلمه القرآن ، فشاع حفظه بين الرجال والنساء كذلك ، حتى أن المرأة المسلمة كانت ترضى ببعض سورة من القرآن أو أقل مهراً لها ، فقد أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنهما : " أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : أنها وهبت نفسها لله ورسوله ، فقال : ما لي في النساء من حاجة ، رجل : زوجنيها ، فقال : أعطها ثوبا ، قال : لا أجد ، قال : أعطها ولو خاتماً من حديد ، فاعتلّ له ، فقال : ما معك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا ، قال : فقد زوجتكها بما معك من القرآن " (2)

وكان من أثر ذلك أن كثر الحفاظ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا يعرضون على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ويقرؤونه عليه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع تلاوة القرآن من الصحابة ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " قال لي رسول الله : صلى الله عليه وسلم اقرأ عليّ ، قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ) [النساء : 41] ، قال : أمسك ، فإذا عيناه تذرفان " (3)

ومن هنا يتضح لنا كثرة الصحابة الذين حفظوا القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلك ميزة اختص الله تعالى بها الأمة المحمدية كما ذكر العلامة المحقق ابن الجزري حيث قال : " ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب ، وهذه أشرف خاصية من الله تعالى لهذا الأمة ، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن ربي قال لي : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظان ، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً ، فقلت له رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا (4) رأسي حتى يدعوه خبزة ، فقال : استخرجهم كما استخرجوك

(1) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ت: محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت 355/2 وما بعدها ، الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة 242/1 ، الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن 240/1 . 242/1 .

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه 342/3 .

(3) أخرجه البخاري في كتاب التفسير . باب تفسير سورة النساء

(4) يثلغوا : أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر ، انظر : شرح النووي على صحيح مسلم 198/17 .

، واغزهم نغرك ، وأنفق فسننقق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، فأخبر الحق سبحانه تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء ، بل يقرؤه في كل حال ، كما جاء في صفة أمته : ( أناجيلهم في صدورهم ) وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرأونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب ، ولما أختص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه ، وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة و لا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم ، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ، ومنهم من حفظ بعضه " (2)

### المطلب الثاني: كتابة القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ

أولاً : كتابة الوحي بين يدي النبي ﷺ : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم ، وحرصه على تعليم الصحابة ما ينزل من القرآن أولاً بأول ، ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بالحفظ فقط بل أعد للأمر عدته ، فاتخذ كتاباً من الصحابة . رضوان الله عليهم . ممن يعرفون القراءة والكتابة ؛ عرفوا بكتاب الوحي ، وكانت مهمتهم الأساسية كتابة ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي أولاً بأول ، فكان كلما نزل شيئاً من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بكتابته بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ زيادة في التوثق والضبط والاحتياط لكتاب الله تعالى ، حتى تظاهر الكتابة الحفظ ، ويعاضد النقش اللفظ<sup>(1)</sup> ، وكان من شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة القرآن الكريم ؛ أنه أمر المسلمين بكتابة القرآن ونهاهم عن كتابة غيره ؛ حتى لا يختلط القرآن بشيء آخر ، زيادة في الحرص والتوثق ، والشواهد على كتابة القرآن الكريم في عهده ﷺ أكثر من أن تحصى . من ذلك ما أخرجه الإمام مسلم . رحمه الله . في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عني غير القرآن ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه " (2)

(1) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفاتها . باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار 1741/4 رقم 2865 .

(2) ابن الجزري : محمد بن محمد الدمشقي : النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية . بيروت . ص 6 .

(1) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن 246/1 ، الغزالي : الشيخ محمد العزالي : نظرات في القرآن ، دار نضضة مصر - القاهرة - ط ثانية . ص 27 ، أبو زهرة : محمد المعجزة الكبرى " القرآن " ، دار الفكر العربي . القاهرة . ص 22 .

(2) انظر : صحيح مسلم كتاب الزهد . باب التثبت في الحديث 229/4 .

وأيضاً ما رواه الإمام الترمذي . رحمه الله . في سننه : " عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما سئل عن سورتي الأنفال والتوبة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السورة ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب ، فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وإذا نزلت عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " (3)

وكذلك ما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : " لما نزلت [ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ] . الآية 95 من سورة النساء . دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضررته ، فأنزل الله تعالى [ غير أولي الضرر ] " ، وفي رواية أخرى عن البراء قال : " لما نزلت [ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ] قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا فلاناً ، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف ، فقال : اكتب [ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ] ، وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت مكانها : [ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ] الآية " (1) .

وأيضاً ما أخرجه ابن أبي داود . رحمه الله تعالى . في كتابه المصاحف : " عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال : كنت جار النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فأكتب الوحي ، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، فكل هذا أحدثكم عنه " (2) .

يتبين لنا من هذه الأحاديث والآثار التي ذكرت أن القرآن الكريم قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه (عليه الصلاة والسلام) قد أذن للصحابة بكتابة القرآن ، واتخذ لنفسه كتاباً للوحي يكتبون ما ينزل من القرآن أولاً بأول .

**ثانياً : أشهر كتاب الوحي من الصحابة ( رضي الله عنهم ) :** اتخذ النبي ﷺ من الصحابة كتاباً للوحي ، كانت مهمتهم كتابة ما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من هؤلاء الكتاب الخلفاء الأربعة ، وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وإبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وغيرهم (3) ، وكان من أشهر من كتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ست من الكتاب هم :

(3) سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن . باب سورة التوبة 127/4

(4) انظر : صحيح البخاري : كتاب التفسير — باب تفسير سورة النساء — باب تفسير [ لا يستوي القاعدون ] ، سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . باب سورة النساء 121/5 .

(2) ابن أبي داود : عبد الله بن أبي داود سليمان ، كتاب المصاحف ، مؤسسة قرطبة . مصر 25/1 .

(3) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن 246/1 .

- 1- عبد الله بن أبي السرح القرشي ، كان أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، حيث لم يكن بها أحد يعرف الكتابة إلا نفر قليل ، وقد أتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي في أول الإسلام ، ثم ارتد عبد الله عن الإسلام ، ولما كان يوم فتح مكة أسلم وحسن إسلامه ، وعاد لكتابة الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي عبد الله سنة 36هـ (4) .
  - 2- أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين ، كتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره ، وفي خلافته تم نسخ المصاحف .
  - 3- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الخلفاء الراشدين ، كان ممن كتب أكثر الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .
  - 4- أبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه أول من كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة ، كما كان يكتب ما يأمره به النبي صلى الله عليه وسلم من الكتب والرسائل ، وهو من أشهر قراء القرآن الكريم .
  - 5- زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهما كان من أكثر الكتّاب ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، حتى كان لا عمل له إلا الكتابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا خصه البخاري بلقب " كاتب الوحي " (1)
  - 6- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، أتخذه النبي صلى الله عليه وسلم كاتباً للوحي بعد فتح مكة ، فكان ملازماً للكتابة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، يكتب الوحي وغيره (2)
- هؤلاء الستة كتبوا الوحي بصفة رسمية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ما يكتب يوضع في حجرات زوجات النبي ( رضي الله عنهن أجمعين )
- ثالثاً : متابعة النبي ﷺ لكتاب الوحي :** لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الوحي من الصحابة دون توجيه أو متابعة ، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتابع كتاب الوحي أولاً بأول ، ويوجههم التوجيه الصحيح عند كتابة القرآن الكريم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدهم على مواضع الآيات من السور ، وكان يأمرهم بأن يضعوا الآية أو الآيات التي تنزل في مواضعها من سور القرآن (3) ، ومما يشهد لذلك ما رواه أصحاب السنن من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور

(4) انظر : المرجع السابق ، . شاهين : اللآلئ الحسان ص 44

(1) انظر : صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن . باب كاتب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) 3/345 .

(2) الزرقاني : مناهل العرفان 2/246 .

(3) أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 22 .

ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه شئ دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا... " الحديث (1)

بالإضافة إلى ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع الكتاب فيما كتبه بعد فراغهم من كتابة الوحي ، زيادة في التوثيق والاحتياط لكتاب الله تعالى ، أخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : " كنت اكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي عليّ ، فإذا فرغت من الكتابة قال : اقرأه ، فقرأه ، فإن كان فيه سقط أقامه " (2)

رابعاً : الهيئة التي كتب عليها القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ :

كان كتاب الوحي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون ما ينزل من الوحي فيما كان ميسوراً لهم في عصرهم من أدوات الكتابة ، فكانوا يكتبون الوحي على العصب ، واللخاف ، والألواح والأكتاف ، والأضلاع والأقتاب ، والرقاع ، والأديم (3) .

وكانت الهيئة التي كتب عليها الوحي عبارة عن مجموعة من الصحائف المتفرقة في حجات زوجات النبي ، كتب في هذه الصحائف القرآن كله ، ولم ينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله مكتوب ، ولكن غير مجموع في مكان واحد ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بترتيب القرآن وسوره وآياته ، حتى صاروا يقرؤون القرآن كاملاً مرتباً على نحو ما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم بتلقي من جبريل وفي كل عرضة للقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق الإشارة إلى ذلك .

وإلى هذا أشار فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة بقوله : " والأمر الذي يجب التنبيه إليه أن القرآن كله كان مكتوباً عند الصحابة ، وإذا لم يكن كله مكتوباً عند بعضهم ، أو عند واحد منهم بعينه ، فإن ذلك لم يكن منفيًا عن جميعهم ، فهو مكتوب كله عند جميعهم ، وما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخرين ، وهكذا تضافروا جميعاً على نقله مكتوباً ، وإن تقاصر بعضهم عن كتابته كمل الآخر ، وكان الكمال النقلي جماعياً وليس أحادياً " (4)

(1) سبق تخريجه ، وانظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن 232/1

(2) أخرجه الطبراني في الأوسط 544/2 .

(3) العصب : جريد النخل ، وكانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .  
اللخاف : الحجارة الرقيقة البيضاء .

الأكتاف : جمع كتف وهي العظم العريض الذي يكون في أصل كتف الحيوان ، وخاصة الذي للبعير والشاة  
الأقتاب : قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليها الإنسان

والرقاع : وهي القطعة من الجلد ، وقد تكون من غيره كالقماش والورق ، وهو أكثر ما كتب الوحي عليه . انظر : الإتيقان ص 80

(4) أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 23 ..

بناء على ما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم قد تمت كتابته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، وقد كتب على ما تيسر من أدوات الكتابة المتاحة بين يدي الصحابة رضي الله عنهم، بل إن البعض منهم كان عنده مصحف مكتوباً خاصاً به ؛ كما كان عند عبد الله بن مسعود وغيره .

**خامساً : أسباب عدم جمع القرآن في مصحف واحد في عهد النبي ﷺ :** يرجع عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدة اعتبارات نعرض فيما يلي أهمها (1) : **أولاً :** نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم منجماً في مدة ثلاثة وعشرين سنة ، هي عمر الدعوة ، وكان القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم حسب الحوادث والمواقف ، مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم بصدد انتظار نزول الوحي ، أو نسخ شيء مما نزل عليه ، وهذا مما لاشك فيه يدعو إلى عدم جمع القرآن في مصحف واحد ، كما حدث في عهد الصديق رضي الله عنه، ولهذا تأخر الجمع إلى أن أكتمل القرآن بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

**ثانياً :** إن ترتيب آيات وسور القرآن الكريم لم يكن حسب ترتيب نزوله ، بل هو حسب ما في اللوح المحفوظ الذي تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل U، وحسب ما في العرصة الأخيرة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، كما أن ضيق الوقت بين آخر آية نزلت منه وبين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان عاملاً أساسياً في عدم الجمع ، قد كانت الفترة بين آخر آية ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم تزد على تسع ليالي في أكثر الروايات (2)

**ثالثاً :** كذلك لم يوجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من دواعي جمع القرآن في مصحف واحد أو نسخه في عدة مصاحف ، مثل ما وجد في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ولا مثل ما وجد في عهد عثمان رضي الله عنه، فالمسلمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا بخير ، والقراء كثيرون ، والإسلام لم يستبحر عمراناً بعد ، والفتنة مأمونة ، والاعتماد على الحفظ أكثر من الكتابة ، إضافة إلى أدوات الكتابة لم تكن ميسورة للجميع ، ولم يكن كل الصحابة يعرفون القراءة والكتابة .

تلك هي أهم الأسباب التي أدت إلى عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما استقر الأمر في عهد أبي بكر رضي الله عنه وأمن النسخ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ووجد الداعي إلى الجمع في مصحف واحد ، اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في جمعه ، ولما

(1) الزركشي : البرهان في علوم القرآن 262/1 ، السيوطي : الإتقان ص 79 ، الزرقاني : مناهل العرفان 248/1 .

(2) أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 18 ، البوطي : محمد سعيد رمضان : من روائع القرآن " تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل " مؤسسة الرسالة . بيروت ط ثالثة 1999م ص 45

وجدت الحاجة إلى نسخه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنها جتهدوا في نسخه في عدة مصاحف ، ووفق الله تعالى الخلفاء الراشدين إلى جمعه ونسخه ، مصدقا لوعده سبحانه و تعالى : [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] (1)

---

(1) سورة الحجر الآية 9 ..

## المبحث الثاني: جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق ( رضي الله عنه )

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار الصحابة رضي الله عنهم على منهج المصطفى صلى الله عليه وسلم واستنوا بسنته ، وسلكوا طريقته في العناية بكتاب الله تعالى ، واتجهت جهودهم إلى العناية بكتابة الله تعالى حفظاً وكتابة وتطبيقاً ، وشهد عصر الصديق رضي الله عنه حروب الردة التي قتل فيها عدد كبير من حفظة كتاب الله تعالى ، وخاصة في موقعة اليمامة التي قتل فيها أكثر من سبعين من القراء من حفظة كتاب الله ، مما جعل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرغ إلى أبي بكر رضي الله عنه ويشير عليه بجمع القرآن في مصحف واحد ، فتم هذا العمل العظيم ، وتم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، بعد التقصي والتحري في جمعه ، وذلك من قبل اللجنة المكلفة بذلك ، والتي كان على رأسها الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وهذا ما تناولته في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية :

### المطلب الأول: واعث جمع القرآن في عهد الصديق ( رضي الله عنه )

#### الفرع الأول: البواعث والدوافع إلى جمع القرآن الكريم

تولى سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في ظروف صعبة وأحداث جسام ، كان من بين هذه الأحداث ارتداد الكثير من الأعراب عن الإسلام ، وإدعاء البعض الآخر النبوة ، وامتناع فريق ثالث عن أداء الزكاة ، في خضم هذه الأحداث الجسيمة دارت حروب الردة<sup>(1)</sup> ، وكانت حروب طاحنة استشهد فيه الكثير من الصحابة رضي الله عنهم وخاصة موقعة اليمامة التي استشهد فيها أكثر من سبعين من حفظة كتاب الله تعالى<sup>(2)</sup> ، وتدل الروايات التي وردت حول هذه الواقعة على مدى عناية الصحابة بكتاب الله تعالى وافتخارهم بحفظه ، كما أنها تشهد على أن القرآن الكريم قد حفظه الكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي أن شعار المسلمين في هذه الموقعة أثناء القتال : يا أهل سورة البقرة ؛ يا أهل سورة آل عمران ؛ يا حفظة كذا وكذا من القرآن ، وقول أبي حذيفة رضي الله عنه: " يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال " <sup>(3)</sup> ، وانتهت الموقعة بانتصار

(1) انظر : تفاصيل حروب الردة في الكتب الآتية : ابن سعد : الطبقات الكبرى 54/4 وما بعدها ، ابن هشام : السيرة النبوية 227/4 وما بعدها ، ابن كثير : البداية والنهاية 310/6 وما بعدها .

(2) وقعت معركة اليمامة سنة 12 هـ ، وقتل فيها عدو الله مسيلمة الكذاب وآلاف من جنده وأعوانه ، قتله وحشي الحبشي قاتل سيدنا حمزة . رضي الله عنه . في غزوة أحد ؛ ومما روي عنه قوله : " قتل بيدي خير الناس . يقصد حمزة . وشر الناس . يقصد مسيلمة الكذاب ، وفتحت اليمامة على يد سيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد . رضي الله عنه . صلحاً ، واستشهد فيها أكثر من سبعمائة من كبار المهاجرين والأنصار ، وقيل ألف ومائتان . انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير 243/2 ، شذرات الذهب لابن العماد 23/1 ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 76

(3) ابن كثير : البداية والنهاية 326/6 ..

المسلمين واستشهاد أكثر من سبعين من حفظة كتاب الله تعالى ، اشتد أمر استشهاد هذا العدد من حفظة كتاب الله تعالى على المسلمين ؛ وخاصة سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، فقد روي أنه سأل عن آية من كتاب الله ، فقليل له إنها كانت مع فلان الذي استشهد في موقعة اليمامة (1) ، ففزع عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه فأشار عليه أن يجمع القرآن ؛ خوف ضياعه بموت الحفاظ مقتل القراء ، فتردد أبو بكر رضي الله عنه في بداية الأمر خشية أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، فمازال عمر رضي الله عنه يراجع أبا بكر رضي الله عنه حتى اقتنع أبو بكر بما أشار به عمر (2)

أخرج البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : " أرسل إلى أبي بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني ، فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن ؛ فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تامر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف نعمل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزال عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه ، فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزال أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ، فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ؛ حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره ، : [ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ] حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر . رضي الله عنها . " (3)

(1) السيوطي : الإتقان ص 79 .

(2) انظر : السيوطي : الإتقان ص 79 ، الزركشي : البرهان في علوم القرآن 333/1 ، ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن : صفة الصفوة . دار ابن خلدون . الإسكندرية 229/1 ، الغزالي : أبو حامد حجة الاسلام : المستصفى 542/2 ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص 44 ، أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 25 ، البوطي : نظرات في كتاب الله ص 32 .

(3) انظر : صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب جمع القرآن 343/3 ..

### الفرع الثاني أسباب تردد الصديق ( رضي الله عنه ) في بداية الأمر

نلاحظ من سياق الحديث السالف الذكر ؛ الذي أخرجه الإمام البخاري عن زيد بن ثابت أن أبا بكر رضي الله عنهما تردد في بداية الأمر في قبول الفكرة التي أشار بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخاصة بجمع القرآن ، استشعر أبو بكر في البداية أن هذا الأمر بدعة ، وهو يؤثر الإتيان وينفر من الابتداء ، فقال لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجع أبا بكر؛ حتى شرح الله صدر أبي بكر بما رآه عمر ، فعزم على التنفيذ ، ومن هنا يتبين شدة ورع أبي بكر وخوفه أن يفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالصديق كان يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد أن يجمع القرآن في صحف أو في مصحف لفعل ذلك ، ولكنه - صلى الله عليه وسلم - ترك ذلك ليعتمد المسلمون على الحفظ في الصدور ، ولا يعتمدوا على النسخ والقراءة كأهل الكتاب ، ولذا أحب أبو بكر رضي الله عنه ألا يفعل شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم .

أما عمر رضي الله عنه فقد اجتهد في الوصول إلى المصلحة التي توجب جمع القرآن في مصحف واحد ؛ وذلك مخافة أن يضيع شيء من القرآن بموت الحفظة والقراء ، خاصة بعد المعارك التي شهدت حروب الردة ، فقد وجد سيدنا عمر أن من المصلحة جمع القرآن في مصحف واحد ؛ محافظة عليه من الضياع أو النسيان ، ووافق على ذلك الصحابة (1)

وبعد محاورة بين أبي بكر وعمر ؛ تجلّى لأبي بكر وجه المصلحة من الجمع ، فافتتح بصواب الفكرة ، وشرح الله صدره وعلم أن الجمع وسيلة عظيمة لحفظ كتاب الله تعالى ، وأنه ليس من محدثات الأمور ، ولا من البدع الضالة ؛ بل هو مستمد من القواعد التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه في كتابة القرآن واتخاذ كتاب للوحي يكتبون الوحي بين يديه ، وبنفس الاقتناع اقتنع زيد بن ثابت في آخر الأمر بما اقتنع به أبو بكر ؛ حيث قال : " لم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر " (2)

ذكر ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري ما نصه : " فإن قال قائل : ما وجه نفور أبي بكر وزيد بن ثابت . مع فضلها . عن جمع القرآن ؟ فالجواب : أنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بالغ في جمعه إلى هذا الحد من الاحتياط من تجليده وجمعه بين لوحين ، فكرها أن يجمعها جزعا من أن يحلا أنفسهما محل من يجاوز احتياطه للدين احتياط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نبهاهما عمر

(1) انظر : الاجتهاد في عصر الصحابة ص165 رسالة ماجستير مخطوطة . كلية دار العلوم .

(2) سبق تخريجه

وقال : هو والله خير ، وخوفهما من تغير حال القرآن في المستقبل ؛ لقلّة حفظته ، ومصيره إلى حالة الخفاء والغموض بعد الاستفاضة والظهور ، علما صواب ما أشار به وأنه خير " (1)

من هنا يتضح أن الباعث على جمع القرآن الكريم في عهد الصديق يرجع إلى خوف الصحابة وعلى رأسهم عمر بن الخطاب من ذهاب شئ من القرآن بذهاب حفظته ، وذلك بسبب انتشار الحفظه والقراء بين الجيوش الإسلامية مما يعني أن الكثير منهم معرض للاستشهاد أو الموت في سبيل الله ، وذلك مثلما حدث في واقعة اليمامة ؛ والتي استشهد فيها عدد كبير من القراء ، والتي تعد بحق لباعث والدافع الأساسي من وراء التفكير في جمع القرآن في مصحف واحد ، كما أن الخوف من مخالفة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان السبب الرئيسي في تردد أبي بكر وكذلك زيد بن ثابت في قبول فكرة الجمع في أول الأمر ؛ إذن فكتابة القرآن مجموع في مصحف واحد بمثابة أمان وحفظ له مما قد يحدث في المستقبل ، ويدل على ذلك ما عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله : " إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالقراء ، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ؛ فيذهب كثير من القرآن " (2)

#### المطلب الثاني اللجنة المكلفة بالجمع والمنهج المتبع

**أولاً : اللجنة المكلفة بالجمع :** بعد أن اقتنع سيدنا أبو بكر الصديق برأي عمر في جمع القرآن ، أسند أبو بكر هذه المهمة إلى زيد بن ثابت رضي الله عنهم ، وكلفه بمهمة جمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد ، جاء في الحديث " قال زيد : قال أبو بكر : إنك رجل عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فأجمعه " ، ومن هذا الحديث يتبين أن الأسباب التي جعلت أبا بكر يرشح زيدا لهذه المهمة الجسيمة ؛ فقد تفرس فيه الأمانة ورجاحة العقل وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتماد النبي صلى الله عليه وسلم عليه في الكتابة ، وبناء على ذلك يمكن بيان أهم الصفات التي أهلت زيدا لهذه المهمة .

**ثانيا : الصفات التي أهلت زيد بن ثابت لمهمة جمع القرآن الكريم :** اجتمعت في زيد بن ثابت رضي الله عنه مجموعة من الصفات جعلت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يؤهله لهذه المهمة العظيمة ، ذكر الحافظ ابن حجر أن أبا بكر ذكر أربع صفات جعلته يسند المهمة إلى زيد : " أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك ؛ كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه ، كونه عاقلا فيكون أوعى له ، وكونه لا يتهم

(1) ابن بطال : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال : شرح صحيح البخاري ، مكتبة الرشد . الرياض . ط أولى 2000م 222/10

(2) سبق تحريجه .

فتزكن النفس إليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له ، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكب مفرقة " (1) ، ويمكن بيان هذه الصفات فيما يلي : .

أولاً : أن زيدا شاب ؛ ومن المعلوم أن قوة الشباب تساعد الإنسان على إنجاز العمل المكلف به في الوقت المطلوب منه ، فالشباب لديهم من القوة والنشاط ما يمكنهم من ذلك .

ثانيا : أنه غير متهم في دينه ، و لا يتطرق إليه الشك أو التجريح ؛ مما يجعل عمله خالياً من أدنى ريبة أو شك ، وقد استشعر زيد حجم هذه المسؤولية وعبر عن ذلك بقوله: " فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن " (2)

ثالثا : أنه عاقل فطن يحسن التصرف ، فيكون أوعى لما يفعله ، وحتى لا يكون في عمله نقص أو خلل ، ويشهد لرجاحة عقله وفطنته وورعه مناقشته لأبي بكر في الأمر ، حتى اقتنع بالفكرة ، وكذلك قول أبي بكر له : " إنك رجل عاقل ولا تنتهمك ... " .

رابعا : كان زيد أحد كتّاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أقرب الكتّاب وأشدّهم ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان لديه من التجربة العملية والخبرة الميدانية ما يؤهله لذلك ، وقد أشار الصديق إلى ذلك بقوله: " وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم " .

خامسا : الدقة التي أتصف بها زيد ، فقد كان يتحرى الدقة ، ويشهد لذلك قوله : " فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال " ، فلم يعتمد حفظه فقط أو كونه أحد كتّاب الوحي ؛ بل تحرى الدقة والاستقصاء في جمع القرآن .

سادسا : شهوده للعرضة الأخيرة للقرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده أبو بكر في جمع القرآن (3)

تلك هي أهم الأسباب التي جعلت أبا بكر رضي الله عنه يسند مهمة جمع القرآن إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وكان زيد أهلاً لها ، فقد كان أهل للمسؤولية وقدوة في تحمل الأمانة ؛ ولما لا فقد كان أحد تلاميذ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقام زيد بجمع القرآن على الوجه الأكمل ، دون ملل أو كلل ، وقد سار في عمله على منهج علميا دقيقا يعتمد على منهج التقصي والاستقراء .

(1) ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري 16/10 ..

(2) سبق تخريجه

(3) انظر : الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن 251/1 ، المقدسي : أبو شامة المقدسي : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ت: طيار قولاج . دار صادر . بيروت . ص 96 ، أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 25 .

ثالثاً : المنهج المتبع في جمع القرآن في عهد الصديق : سلك زيد بن ثابت منهجاً علمياً محكماً يعتمد على دعامين أساسيتين هما :

أولاً : الاعتماد على ما كان مكتوباً بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : الاعتماد كذلك على حفظ القرآن في صدور الرجال ، وقد صرح زيد رضي الله عنه بهذه الطريقة بقوله : " فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال .. " ، فلم يعتمد زيد على حفظه فقط أو كونه أحد كتّاب الوحي ؛ بل استعان بكل من حفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الإمام السيوطي : " عن موسى بن عقبة في مغازيه عن شهاب قال : لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جمع القرآن على عهد أبي بكر في الورق ، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في مصحف " (1)

وقد وضع أبو بكر رضي الله عنه لزيد منهجاً محكماً في قبول ما كتب من كتاب الله تعالى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد أخرج ابن أبي داود في " كتاب المصاحف " من طريق هشام بن عروة أن أبا بكر قال لعمر وزيد : " أقعد على باب المسجد فممن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه " (2) ، وأيضاً ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : " قال عمر رضي الله عنه : من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا قد كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعصب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهودان " (3)

يقول الحافظ ابن حجر : " وهذا يدل على أن زيداً كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سمعاً ، مع كون زيد كان يحفظه ، وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط ، وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن الكريم ، وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عاين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ " (4) ، وقد بين

(1) الزرقاني : الإتيان في علوم القرآن ص 79 .

(2) ابن أبي داود : كتاب المصاحف 181/1

(3) المرجع السابق :

(4) ابن حجر : فتح الباري 17/10 .

العلامة السخاوي أن المقصود بالشاهدين : " رجلان عدلان يشهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أنه من الوجوه السبعة التي نزل بها " (1) .

ولا يفهم من ذلك أنهم كانوا يشككون في الوحي المكتوب في الصحف الموجودة عند كثير من الصحابة ؛ ولكن المقصود من وراء ذلك هو شدة التحري والدقة في كون المكتوب من القرآن في الصحف قد كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالشهادة كانت مطلوبة على كون الصحف قد كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن المعروف أنه كان لبعض الصحابة مصاحف خاصة بهم كتبوها في بيوتهم لأنفسهم ، يوضح هذا العلامة أبو شامة المقدسي بقوله : " لم تكن البيعة على أصل القرآن ، فقد كان معلوماً لهم كما ذكر ، وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة ، فطلب البيعة عليها أنها كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأذنه على ما سمع من لفظه ، ولهذا قال زيد : فليمل سعيد ؛ يعني من الرقاع التي أحضرت ، ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد إلى من يمليه عليه " (2)

يقول فضيلة الدكتور محمد سعيد البوطي : " وإذا وقفت على النهج الذي كان يسير عليه زيد رضي الله عنه في الاستيثاق من الآية عند كتابتها ؛ أدركت مدى الدقة العظيمة التي امتدت مع المراحل التاريخية المختلفة لكتابة القرآن الكريم وجمعه ، فقد كان لا يكتب من القرآن آية إلا بشاهدين يجتمعان عليها من حيث اللفظ والأداء وهما الحفظ والكتابة ، رغم أنه كان هو نفسه في مقدمة حفاظ القرآن غيبيا ، فكان في غنى عن أن يحمل نفسه هذا الجهد ، ولكن الورع في الدين والحيلة في النقل حملاه على أن يضع نفسه من أجل أنه هو الذي تولى الكتابة . في الموضوع الأخير بعد عامة الصحابة " (3)

ومن خلال ما سبق يتبين لنا مدى الحرص والدقة التي امتاز بها منهج زيد بن ثابت في جمع القرآن ، فلم يعتمد زيد على الحفظ فقط بل قرن بين ما محفوظاً وما كان مكتوباً ، والشاهد على ذلك قوله في آخر الحديث الذي رواه الإمام البخاري : " أنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة " ، أي لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، بالرغم من أن زيد كان يحفظها ، ولكنه أراد زيادة الدقة والتوثق والاحتياط لكتاب الله تعالى ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى الدقة التي امتاز بها عمل زيد في جمع القرآن الكريم ، فقد بذل جهداً كبيراً في لبحث والاستقصاء عما كتب من القرآن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك بغية الدقة والاحتياط لكتاب الله تعالى .

(1) السخاوي : على بن محمد : جمال القراء وكمال الإقراء ، ت: د. علي حسين البواب . مطبعة المدني القاهرة ، الطبعة الأولى 86/1

(2) المرشد الوجيز ص 59 .

(3) البوطي : من روائع القرآن ص 46 ، 47 .

### المطلب الثالث مدة الجمع وفائدته وأهم خصائصه

**أولاً : مدة جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه :** قام زيد بن ثابت رضي الله عنه بتنفيذ مهمة جمع القرآن الكريم من الصحف والرقاع في موضع واحد ، فبعد أن وضع له الصديق الخطة التي يسير والمنهج الذي يتبعه أثناء الجمع ، قام بالجمع وقد استغرق جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه قرابة خمسة عشر شهراً ، حيث بدأ بعد انتهاء معركة اليمامة التي وقعت في أواخر السنة الحادية عشر للهجرة ، وانتهى الجمع قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه وكانت الوفاة في الشهر السادس من السنة الثالثة عشر من الهجرة ، وتم ذلك جمعا وكتابة قبل وفاته . رضي الله عنه . ، ويشهد لذلك قول زيد في الحديث الذي أخرجه البخاري : " فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله " (1)

**ثانياً : فائدة جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه :** كان من أهم نتائج جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه أن سجل القرآن كله وقيده بالكتابة في موضع واحد ، وزال الخوف من الضياع أو النسيان بوفاة حملته وقرائه ، فبعد أن كان مبعثراً في أماكن متفرقة ، صار مجموعاً في مكان واحد ، وأصبح بمنزلة وثيقة وسجل يرجع إليها وقت الحاجة والضرورة ، كما زالت بدعة الجمع من أذهان كثير من الصحابة ، وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ؛ أن الصحف التي كتب القرآن فيها سلمت إلى أبي بكر رضي الله عنه فحفظها عنده حتى توفاه الله تعالى ، ثم انتقلت من بعده إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فظلت عنده مدة خلافته حتى توفاه الله تعالى ، ثم انتقلت إلى أم المؤمنين السيدة حفصة بنت عمر . رضي الله عنها . فبقيت عندها حتى طلبها منها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه لنسخها في المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار ، ثم أعادها إليها مرة أخرى ، فبقيت عندها طيلة حياتها ، وقد أرسل إليها الخليفة الأموي مروان بن الحكم يطلبها منها ولكنها رفضت ، فلما توفيت ( رضي الله عنها ) أرسل مروان إلى أخيها عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . يطلبها منه فأرسل بها إليه ، فأمر الخليفة مروان بن الحكم بحرقها وقال : " إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف ، فخشيت إن طال بالناس الزمان أن يرتاب في شأن الصحف مرتاب أو يقول : " أنه قد كان شيء منها لم يكتب " (2) ، فكان هذا الصنيع من الخليفة الأموي مروان بن الحكم عملاً اجتهادياً يقطع أي فتنة أو ريبة قد تحدث في شأن الصحف .

(1) سبق تخرجه .

(2) انظر : ابن حجر : فتح الباري 25/10 ، السخاوي : جمال القراء 18/1 ، المرشد الوجيز ص 52 ، الزرقاني : مناهل العرفان

**ثالثاً : سمات وخصائص جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله عنه :** اتسمت الصحف التي جمع فيها القرآن الكريم في عهد الصديق رضي الله عنه بعدة خصائص ومميزات كان من أهمها ما يلي (1) .

**أولاً :** تم جمع القرآن في هذه الصحف على أدق وجوه البحث والتحري والإتقان ، ويتضح ذلك من خلا تصريح زيد بن ثابت في تتبعه للقرآن يجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال .

**ثانياً :** كان هذا الجمع بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، كما كان في الرقاع التي كتبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بين ذلك العلامة السخاوي عند كلامه عن طلب الشهادة من أصحاب الصحف : " رجلا ن عدلان يشهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أنه من الوجوه السبعة التي نزل بها " (2)

**ثالثاً :** أهمل هذا الجمع ما نسخت تلاوته في عهد النبي .

**رابعا :** كان هذا الجمع مرتب الآيات باتفاق ، واختلف العلماء في السور ، أكانت مرتبة في هذا الجمع أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (3)

**خامساً :** اتفق العلماء على أنه كتبت نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع ، حفظت عند أبي بكر رضي الله عنه حتى وفاته ، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه حتى وفاته ، ثم انتقلت إلى أم المؤمنين حفصة . رضي الله عنها . ، حتى طلبها عثمان رضي الله عنه لنسخها ثم ردها لها مرة أخرى بعد أن تم النسخ في المصاحف .

**سادسا :** ظفر هذا الجمع للقرآن بإجماع الأمة عليه ، ولم يخلف أحد من الصحابة فيه ، وتواتر الإجماع عليه .

**سابعاً :** سمي ما جمع وكتب في الصحف مصحفاً ، وكانت تلك أول تسمية لكتاب الله تعالى ، ذكر الإمام السيوطي في الإتقان عن ابن أخته في كتابة المصاحف أنه قال : " لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق ، قال أبو بكر : التمسوا له اسماً ، فقال بعضهم : السفر ، وقال بعضهم : المصحف ؛ فإن في الحبشة يسمونه المصحف ، وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله تعالى وسماه المصحف " (4)

تلك هي أهم السمات والخصائص التي تميز بها جمع القرآن في عهد أبي بكر ، ولعل أهم ما يميزها أنها كانت الأولى من نوعه ، كما أنها قطعت أي نزاع أو فتنة فد تنشأ حول كتاب الله تعالى ، وبهذا تم

(1) انظر : السيوطي : الإتقان ص 81 ، السخاوي : جمال القراء 86/1 ، الزرقاني : مناهل العرفان 253/1 ، البوطي : من روائع القرآن ص 46 .

(2) السخاوي : جمال القراء 86/1 .

(3) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ص 81 وما بعدها ..

(4) السيوطي : الإتقان ص 81 .

جمع القرآن بأمر من أبي بكر وإشراف من عمر وتنفيذ من زيد . رضي الله تعالى عنهم جميعاً . وأجمعت الأمة على ذلك دون نكير من أحد ؛ وفي هذا يقول العلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني تعقيماً على إتمام مهمة الجمع : " وكان ذلك منفعة خالدة ، لازال التاريخ يذكرها لأبي بكر في الإشراف ولعمر في الاقتراح ولزيد في التنفيذ وللصحابه في المعاونة والإقرار " (1)

**المبحث الثالث: جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) معناه . دوافعه . خصائصه**

**المطلب الأول: الأسباب والدوافع إلى جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ( رضي الله عنه )**

شهد عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه اتساع حركة الفتوحات الإسلامية ، والتي امتدت من بلاد ما وراء النهرين شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً ، وقد شملت حركة الفتوحات فتح الأندلس وخراسان ونيسابور و طوس و بيهق وغيرها من البلاد (2)، وشهدت حركة العمران في عهده طفرة كبيرة ؛ فقد تم توسيع المسجد النبوي إلى غير ذلك من أعمال جدت في عهد أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه . وكان من نتيجة اتساع الفتوحات الإسلامية تفرق الصحابة في الأمصار المفتوحة لتعليم الناس أمور الدين ، وتحفيظهم كتاب الله تعالى وتعليمهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فنشأ جيل جديد من المسلمين من الذين دخلوا الإسلام مع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية ، وطال العهد بينهم وبين عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أهل كل مصر من الأمصار يأخذون بقراءة من نزل عندهم من الصحابة ، فكان أهل الشام يأخذون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأهل العراق يأخذون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وغيرهم يأخذ بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان أهل كل مصر من الأمصار يتمسكون بقراءة من نزل عندهم من الصحابة ، مما كاد يؤدي إلى نشوب فتنة بينهم (3) ، وقد حدث هذا الأمر عندما اجتمعت الجيوش الإسلامية المكونة من جند الشام وجند العراق لفتح أرمينية وأذربيجان ، وكان كل فريق يقرأ القرآن بالقراءة التي أخذها من الصحابي الذي نزل عندهم ، مما جعل كل فريق يخطئ الآخر ويدعي لنفسه الصواب ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى تكفير بعضهم

(1) الزرقاني : مناهل العرفان 255/1

(2) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص 156

(3) انظر : الزرقاني : مناهل العرفان 255/1 ، أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن " ص 32 ، لاشين : اللآلئ الحسان ص 53 .

البعض ، مما أفرغ كبار الصحابة وعلى رأسهم الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي فرغ إلى عثمان رضي الله عنه يدعوه إلى تدارك الأمة قبل أن يختلفوا اليهود والنصارى .

أخرج البخاري في صحيحه: " عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف " (1)

وكذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق أبي قلابة أنه قال : " لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، قال أيوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيباً ، فقال : أتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشد لحناً ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوه للناس إماماً " (2) ، وما أخرجه أيضاً من طريق سويد بن غفلة الجعفي : " قول علي . كرم الله وجهه . : يا أيها الناس : لا تغلوا في عثمان ولا تقلوا له إلا خيراً ، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن مالأ منا جميعاً ، فقال . عثمان . : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفراً ، قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت .. قال : قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل " (3)

فلما سمع عثمان . رضي الله عنه . ما سمع وأخبره حذيفة بما رآه ، جمع عثمان أعلام الصحابة واستشارهم في الأمر ، والعمل على القضاء على الفتنة قبل أن تستفحل ، فأجمعوا على أن ينسخ من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر عدة نسخ ويرسل بها إلى الأمصار المفتوحة ، لتكون مرجعاً للناس يرجعون إليها عند الاختلاف .

مما سبق ذكره يتضح أن الباعث الحقيقي من وراء جمع القرآن في عهد عثمان هو تدارك الخلاف بين القراء في وجوه قراءة القرآن ، وكذلك القضاء على فتنة تحطت بعضهم البعض ، حتى وصل بهم الأمر إلى تبادل الاتهام بالكفر كما سبق الإشارة إليه ، فأراد عثمان جمع الأمة على مصحف موحد مجمع عليه

(1) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن . باب جمع القرآن 344/3 ، وانظر سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن .

(2) ابن أبي داود : كتاب المصاحف / 211 ، والأثر مما أنفرد المؤلف بتخرجه ، وانظر فتح الباري 22/10 ..

(3) انظر / ابن أبي داود : كتاب المصاحف / 211/1 ، البيهقي : السنن الكبرى 42/2 ، السيوطي : الإتقان ص 81 .

؛ يرفع الخلاف والتنازع في القراءة ، ويقطع المرء فيها ، وذلك باعتماد القراءات المتوترة التي يقرأ بها القرآن ، وأيضا حماية النص القرآني من أي زيادة أو نقصان ؛ نتيجة لوجود بعض المصاحف بين أيدي بعض الصحابة ، مثل مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود وغيرهما ، وبعض هذه المصاحف لم يكتب فيها بعض السور مثل مصحف ابن مسعود لم يكتب فيه المعوذتين (1)

### المطلب الثاني: اللجنة المكلفة بالعمل والمنهج المتبع

بعد أن استشار عثمان الصحابة في نسخ المصاحف ، شرع في تنفيذ هذا العمل ، وكان ذلك في أواخر سنة 24هـ وأوائل سنة 25 هـ ، حيث عهد عثمان إلى لجنة من الصحابة من خيرة الحفاظ والكتّاب ، ووضع لهم منهجا يسيرون عليه .

أولاً : اللجنة المكلف بالجمع .

عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه مهمة نسخ المصاحف إلى لجنة مكونة من بعض الصحابة ، وقد وقع خلاف بين العلماء حول عدد أفراد هذه اللجنة ؛ فقبل خمسة هم : زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث رضي الله عنهم، وقيل هم اثنا عشر رجلا ، وفي بعض الآثار : " يملئ سعيد ويكتب زيد " (2) ، وما أجمع عليه جمهور العلماء أنهم أربعة هم : زيد بن ثابت من الأنصار ، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن هشام (الثلاثة من قريش) (3) .

زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي أحد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من كلفه أبو بكر الصديق بجمع القرآن في مصحف واحد في عهده .

وعبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ، أحد العبادلة الأربعة الذين اشتهروا بالعلم وعنوا بحفظ القرآن . سعيد بن العاص ، أحد الذين عهد إليهم عثمان بمهمة نسخ المصاحف ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

هؤلاء الأربعة هم الذين كون منهم عثمان لجنة النسخ ، وعهد إليهم بتنفيذ مهمة نسخ القرآن في المصاحف ، وكان ذلك أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين هجرية ، وهو الوقت الذي

(1) انظر : دراز : محمد عبد الله : مدخل إلى القرآن ، دار القلم . الكويت ص43 ، الزرقاني : مناهل العرفان 256/1 وما بعدها .

(2) ابن أبي داود : كتاب المصاحف 217/1 .

(3) انظر : ابن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري 22/10 ، السيوطي : الإتقان ص 81 ، ابن أبي داود : كتاب المصاحف 220/1 ، الألوسي : شهاب الدين السيد محمد الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني — دار الكتب العلمية . بيروت . ط أولى 1422هـ / 2001م ، 23/1 ، الزرقاني : مناهل العرفان 257/1 .

ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه <sup>(1)</sup> ، ويلاحظ أن زيد بن ثابت هو الأنصاري الوحيد في اللجنة ، أما الثلاثة الآخرين فهم من قريش ، وكان نصيبهم كبير ، لأن القرآن نزل بلغة قريش ، وتشير بعض الروايات كما سبق الإشارة إليه إلى أن الذين ساهموا في النسخ اثنا عشر رجلا ، حيث أخرج بن أبي داود : " عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال : لما أراد عثمان أن يكتب المصحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت " <sup>(2)</sup> ، والظاهر أنه لا تعارض بين رواية البخاري التي اقتضت على ذكر الأربعة وبين الروايات الأخرى التي أضافت إليهم خمسة أو سبعة ، فرواية البخاري حددت اللجنة الأساسية ، والروايات الأخرى أضافت إليهم من ساعدتهم بالإملاء والكتابة .

**ثانياً : أسباب اختيار عثمان رضي الله عنه لأعضاء هذه اللجنة :** يرجع سبب اختيار سيدنا عثمان رضي الله عنه لأعضاء اللجنة إلى عدة عوامل من أهمها : .

أولاً : كان زيد كاتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : كان زيد قد تولى مهمة جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، فأراد عثمان أن تكتب المصحف بنفس ما كتبت عليه زمن أبي بكر <sup>(3)</sup> ، ولعل هذا السبب يدفع اعتراض الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود على تشكيل لجنة الجمع واستبعاده منه <sup>(4)</sup> ، ذكر الحافظ ابن حجر : " أنه شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف ، حتى قال فيما أخرجه الترمذي : [ يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصحف ويتولاه رجل ؛ والله لقد أسلمت و أنه لفي صلب رجل كافر ؛ يريد زيد ] <sup>(5)</sup> ، والعدر لعثمان في ذلك ؛ لأنه فعله بالمدينة وابن مسعود بالكوفة ، ولم يؤخر عثمان ما عزم عليه إلى أن يرسل إليه ويحضر ، أيضا إنما أراد عثمان نسخ الصحف التي كانت في عهد أبي بكر ، وأن يجعلها مصحفا واحدا " <sup>(6)</sup>

**ثالثاً : المنهج المتبع في نسخ المصحف :** أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة . رضي الله عنها . يطلب منها الصحف التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، فبعثت بالصحف إليه ، وتسلمت اللجنة هذه الصحف واعتبرتها المصدر الأساسي في هذا العمل ، ثم أخذت في نسخها حسب المنهج الذي حدده أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه لأعضاء اللجنة ؛ حيث قال للقرشيين الثلاثة : " إذا اختلفتم

(1) ابن حجر : فتح البارئ 21/10 .

(2) ابن أبي داود : كتاب المصحف 225/1 .

(3) ابن حجر : فتح البارئ 23/10 .

(4) لاشين : اللالئ الحسنان ص 57 وما بعدها .

(5) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير . تفسير سورة التوبة

(6) ابن حجر : فتح البارئ 24/10 وما بعدها .

أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم " (1) ، وقد وضع عثمان رضي الله عنه للجنة المكلفة بالجمع الضوابط التي يجب أن تسير عليها وهي :  
أولا : اعتبار الصحف التي جمعها زيد بن ثابت ف يعهد أبي بكر الصديق أساسا في نسخ المصاحف حيث أمر عثمان بإحضاره من السيدة حفصة حيث قال لها : " أرسلني 'لينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك " .

ثانيا : إشراف عثمان المباشر على الجمع ، حيث كان يتفقد اللجنة باستمرار ، و يتعاهدهم على الدوام ، أخرج ابن أبي داود بإسناده عن كثير بن أفلح أنه قال : " وكان عثمان يتعاهدهم ، فكانوا إذا تدرءوا في شئ أخروه " (2)

ثالثا : رجوع اللجنة الكلفة بالجمع إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه فيما يحتاجون إليه للتأكد من كتابته وكيفية ذلك ، أخرج البخاري عن ابن أبي مُلَيْكَةَ : " قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ) قَالَ قَدْ نَسَخْتُهَا الْآيَةَ الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا أَوْ تَدْعُهَا قَالَ يَا ابْنَ أَخِي ، لَا أُعَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ " (3)

رابعا : تشدد اللجنة في ما ينسخ ؛ وخاصة فيما تعددت فيه القراءة ن حيث كانوا يسألون مشاهير الصحابة عن كيفية القراءة به لا عن قرآنيته ؛ فإن ذلك عرف في جمع أبي بكر ، كما أن عثمان أراد أن تكتب المصاحف في مجموعها على جميع القراءات التي قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ليقضي على الفتنة التي قد تحدث بسبب الجهل بهذه القراءات .

خامسا : أن الكتابة تمت بشكل يجمع ما ثبت من الأحرف السبعة في العرصة الأخيرة ، على أن يكتب بدون تكرار الكلمات ، واتفقوا على رسم الكلمات بما عدة أوجه بطريقة يجعلها محتملة لأن تقرأ بكل تلك الأوجه ، وقد ساعدتهم على ذلك عدم التشكيل ، وعدم التنقيط ، قال ابن الجزري المتوفى سنة 833 هـ : " وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرصة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل U ، متضمنة لها لم تترك حرفا ... فكتب الصحابة المصاحف على لغة قريش و العرصة الأخيرة ، وجرودوا المصاحف من النقط والشكل لتحتمل صورة ما بقي من الأحرف السبعة " (4)

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب جمع القرآن 344/3 .

(2) ابن أبي داود : كتاب المصاحف لابن أبي داود 225/1 .

(3) صحيح البخاري : كتاب التفسير . باب ( والذين يتوفون منكم ) 289/3

(4) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر 31/1 .

سادسا : عند اختلاف اللجنته في كتابة كلمة فإنهم يكتبونه بلغة قريش ؛ حيث قال عثمان للرهط الثلاثة من قريش : إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم " (1) ، والمقصود بالاختلاف هنا الاختلاف في الرسم والكتابة ، لا من حيث الألفاظ والكلمات ، ويدل على هذا قوله لهم ك ط فاكتبوه ؛ فيكون المعنى : إذا اختلفتم أنتم وزيد في رسم كلمة فاكتبوه بالرسم الذي يوافق لغة قريش ولهجتها .

### المطلب الثالث: أهمية نسخ المصاحف وخصائصها

أولاً : أهمية نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان ( رضي الله عنه ) : بعد أن تم نسخ المصاحف العثمانية بالكيفية التي سبق بيانها ، أمر عثمان بإرسالها إلى الأمصار الإسلامية والبلاد المفتوحة ، وأرسل مع كل مصحف مقرئاً من الذين توافق قراءته في أغلبها قراءة ذلك البلد ، وذلك لأن التلقي أساس في قراءة القرآن ، وأمر أن يحرق كل ما عادها من الصحف أو المصاحف الشخصية الموجودة لدى بعض الصحابة مما تخالفها ؛ ليستأصل بذلك سبب الخلاف والنزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله تعالى ، فاستجاب الصحابة لذلك ، فجمعت الصحف وحرقت أو غسلت بالماء (2) ، ففي صحيح البخاري : " حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق " (3)

اجتمع الصحابة جميعاً على المصاحف العثمانية ؛ حتى أن عبد بن مسعود الذي نقل عنه معارضته في أول الأمر وأبى أن يحرق مصحفه رجع وعاد ، حينما ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية ، واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها (4)

قام عثمان بن عفان رضي الله عنه بنشر المصاحف المكتوبة في الأمصار الإسلامية بعد انتهاء اللجنة من النسخ ، وأمر بتوزيعها على الأمصار ؛ ليقضي على التنزع والاختلاف في قراءة القرآن ، واحتفظ عنده بمصحف سمي " المصحف الإمام " ، وقد اختلف العلماء حول عدد المصاحف التي نسخت : فقيل : إنها ثمان نسخ ، ذكر هذا القول ابن الجزري : " فكتب منها عدة مصاحف ، فوجه بمصحف

(1) سبق تخريجه .

(2) الزرقاني : مناهل العرفان 260/1 .

(3) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن.

(4) الزرقاني : مناهل العرفان 261/1 ..

للبصرة ، ومصحف إلى الكوفة ، ومصحف إلى الشام ، وترك مصحفا بالمدينة ، وأمسك لنفسه مصحفا . الذي يقال له الإمام . ووجه بمصحف إلى مكة ، ومصحف إلى اليمن ، ومصحف إلى البحرين " (1) وقيل : أنها أربعة ؛ قال أبو عمرو الداني : " أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية واحد : الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده " ، وقيل : أنها خمس نسخ ، قال ابن حجر : " فالمشهور أنها خمسة " (2) ، وقرر ذلك السيوطي في الإتيان (3) ومما سبق ذكره نستطيع القول بأن العلماء يكادون يتفقون على خمسة : الكوفي ، والبصري ، والشامي ، والمدني العام ، والمدني الخاص المسمى بإمام ، والتي محل خلاف ثلاثة هي : المكّي ، ومصحف البحرين ومصحف اليمن ، وذكر البعض أنه أرسل مصحفا إلى مصر ، ولم يكتب عثمان . رضي الله عنه . بإرسال هذه المصاحف فقط ، بل بعث معه من يقرأ من الحفاظ الثقة فأمر كل من :

- زيد بن ثابت أن يقرأ بالمصحف المدني .
- وبعث عبد بن السائب مع المصحف المكّي .
- وبعث المغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي .
- وبعث أبا عبد الرحمن السلمي مع المصحف الكوفي .
- وبعث عامر بن قيس مع المصحف البصري (4)

**ثانياً : سمات وخصائص المصاحف العثمانية :** تميزت المصاحف العثمانية بعدة خصائص وسمات ، كان من أهمها :

- أولاً : الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادا .
- ثانياً : إهمال ما نسخت تلاوته ، ولم يستقر في العرصة الأخيرة .
- ثالثاً : ترتيب السور على الوجه المعروف الآن ، بخلاف صحف أبي بكر ؛ فقد كانت مرتبة الآيات دون السور .
- رابعا : كتابتها بطريقة تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن ، وذلك بعد إعجامها وشكلها (5)

(1) ابن الجزري : النشر في القراءات العشر 7/1 .

(2) ابن حجر : فتح البارئ 25/10

(3) السيوطي : الإتيان ص 83

(4) الزرقاني : مناهل العرفان 403/1 وما بعدها .

(5) المرجع السابق 261/1.

خامساً : تجريدها من كل ما ليس قرآناً ، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحاً لمعنى أو بيانا لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك .

ثالثاً : الفرق بين الجمع في عهد عثمان والجمع في عهد أبي بكر ( رضي الله عنهما ) . بالنظر إلى الجمعين يتضح أن هناك بعض الفروق الجوهرية بينهما ، سواء من ناحية الدافع إلى الجمع ، أو المهج المتبع والكيفية فيهما ، بالإضافة إلى عدد النسخ المكتوبة في كل جمع<sup>(1)</sup> ، ويمكن بيان أهم الفروق فيما يلي :

#### أولاً : الدافع والباعث إلى الجمع :

في عهد الصديق رضي الله عنه كان الدافع للجمع ؛ مخافة ضياع شيء من القرآن بسبب موت أو قتل حملته وقراءه أثناء حروب الردة ، حيث استحر القتل فيها بعدد كبير من الحفاظ والقراء . أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كان الباعث إلى الجمع اختلاف القراء حول وجوه قراءة القرآن ، وبخاصة بين أهل البلاد المفتوحة التي نزل فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الهدف الأساسي من الجمع القضاء على هذا النزاع والاختلاف .

#### ثانياً : المنهج المتبع :

في عهد الصديق رضي الله عنه اعتمدت اللجنة المكلفة على ما كتب من القرآن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كان مفرقاً في الصحف ، وكذلك على ما كان محفوظاً في صدور الرجال ، فتم جمعه وكتابته في صحف مرتبة الآيات والسور على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها في موضع واحد .

أما في عهد عثمان رضي الله عنه فكان الجمع عبارة عن نسخ عدة مصاحف من الصحف التي كتبت في عهد الصديق رضي الله عنه ، مشتملة على الأحرف السبعة في العرصة الأخيرة ، مع ترتيب الآيات والسور على الصورة الموجودة الآن ، بصورة يمكن معها قراءة الوجوه المختلفة الثابتة برسم واحد قدر الإمكان ، وتوزيعها على الأمصار الإسلامية ، لجمع الأمة ورفع الاختلاف .

#### ثالثاً : عدد النسخ المكتوبة :

كان عدد النسخ التي كتبت في عهد الصديق نسخة واحدة فقط ؛ حفظت عند الصديق حتى وفاته ثم عند عمر حتى موته ثم عند حفصة حتى نسخت في عهد عثمان .

(1) ابن حجر : فتح الباري 10/ 26 ، السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ص 81

بينما كان عدد النسخ في جمع عثمان أكثر من نسخة ، قيل في بعض الروايات أن عددها ثمانية

### الخاتمة(\*)

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن ولاة  
وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد

فقد تبين كيف اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله تعالى ، بداية من أول نزول الوحي في  
غار حراء ، وحتى العرضة الأخيرة على جبريل ﷺ قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت اهتمام  
النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن في الصدور وكذلك كتابته في الصحف ، وقد اتخذ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كتاب من الصحابة ممن يعرفون القراءة والكتابة ؛ كانت مهمتهم كتابة كل ما ينزل  
على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن أولاً بأول ، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد  
الصحابة في عهد أبي الصديق الحاجة ضرورية إلى جمع القرآن في مصحف واحد ، فأمر أبو بكر رضي الله  
عنه الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد ، وفي عهد عثمان رضي الله  
عنه ظهرت الحاجة إلى نسخ عدة مصاحف وتوزيعها على الأمصار الإسلامية المفتوحة ، فأمر عثمان  
رضي الله عنه بتشكيل لجنة للقيام بهذه المهمة ، وتم نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية .

ومن خلال هذه الدراسة يمكن استنباط بعض النتائج الهامة والتي منها :-

أولاً : عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفظ القرآن الكريم أولاً بأول ، وكذلك ثبت أن عدداً  
كبيراً من الصحابة قد حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، والبعض الآخر قد حفظ الكثير  
من سور القرآن .

ثانياً : تم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة القرآن كله ، واتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من  
الصحابة كتاباً للوحي ، وكتب القرآن على الصحف واللخاف والرقاع والعظام وجلود الحيوانات ، وما  
تيسر من أدوات الكتابة في هذا العصر ، ولكنه لم يكن مجموع في موضع واحد .

ثالثاً : ظهرت الحاجة إلى جمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهذا  
بناء على اقتراح من سيدنا عمر رضي الله عنه ، وكلف زيد بن ثابت بهذا الجمع .

(\*) نسأل الله تعالى حسنها .

رابعاً : بالرغم أن زيداً كان من كتاب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إلا أنه لم يعتمد على حفظه فقط بل اعتمد على ما كان موجود بين أيدي الصحابة من صحف كتب فيه الوحي ، وما كان محفوظاً في الصدور .

خامساً : بعد الفراغ من مهمة الجمع ، وضعت الصحف المكتوبة عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند أم المؤمنين السيدة حفصة ( رضي الله عنها ) وبعد وفاته وفي عهد مروان بن الحكم أمر بإحراق هذه الصحف خشية الفتنة .

سادساً : دعت الحاجة إلى نسخ الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر إلى عدة نسخ ، وذلك في عهد عثمان ، وذلك بسبب اختلاف القراء حول وجوه قراءة القرآن الكريم ، حتى وصل الأمر بعضهم إلى تكفير البعض الآخر .

سابعاً : أمر عثمان رضي الله عنه بتشكيل لجنة لنسخ القرآن في عدة نسخ وإرسالها إلى الأمصار المفتوحة ، وحرق ما عدها من صحف .

وبهذا العمل من الخليفتين أبي بكر وعثمان ( رضي الله عنهما ) وتوفيق من الله تعالى وتصديقاً لوعده : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (1) تم حفظ القرآن الكريم في صدر الإسلام ، وبهذا العمل ظل محفوظاً إلى الآن وحتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وفي الختام أوصي العاملين في محراب القرآن وعلومه المحافظة على متاب الله تعالى ، والعمل على تعليمه وبيان وجوه القراءات فيه ، وعدم الاختلاف حول قرأته ، كما أوصيهم بالدفاع عن كتاب الله تعالى ضد أي هجوم أو استهزاء به ، كما أوصي القائمين على أمر المسلمين أن يعملوا على حماية القرآن ممن يعبثون به أو يستهزون بما فيه .

وبعد فإني أرجو ممن يقرأ هذا البحث إن وجد خطأ أو نقصاً أن يلتمس لي العذر ؛ لأن الخطأ و النقصان من طبيعة البشر ، وجل الكامل الذي لا يعتريه لا نقص أو عيب ، والعصمة من صفات أنبيائه ورسله ، ويكفي أن لكل مجتهد أجر ، وأدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، كما أسأله سبحانه أن يغفر لي ولوالدي ولمشايجي ولعلماء المسلمين أجمعين ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(1) سورة الحجر الآية 9



### أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم . جل من أنزله .

أولاً : كتب التفسير :

- أبو السعود : محمد بن محمد العمادي . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي . بيروت
- الألوسي : شهاب الدين السيد محمد الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . دار الكتب العلمية . بيروت . ط أولى 1422هـ / 2001م
- ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير . تفسير القرآن العظيم ، ت: طه عبد الرؤف سعد . مكتبة الإيمان . المنصورة . مصر . ط أولى 1417هـ / 1996
- البغوي : الحسن بن مسعود الفراء البغوي : معالم التنزيل ، ت: خالد عبد الملك العك و مروان سور . دار المعرفة . بيروت .
- الرازي : الفخر : محمد بن عمر بن الحسن الرازي : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير دار الكتب العلمية . بيروت
- القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن الكريم . دار الكتب العلمية . بيروت ، ونسخة الهيئة العامة للكتاب بمصر .

### كتب علوم القرآن :

- أبو زهرة : محمد المعجزة الكبرى " القرآن " ، دار الفكر العربي . القاهرة .
- ابن الجزري : محمد بن محمد الدمشقي : النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية . بيروت
- البوطي : محمد سعيد رمضان : من روائع القرآن " تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل " مؤسسة الرسالة . بيروت ط ثالثة 1999م
- دراز : محمد عبد الله دراز : مدخل لدراسة القرآن الكريم : . دار القلم . الكويت .
- الزرقاني : محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة .
- الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة .
- السخاوي : علي بن محمد : جمال القراء وكمال الإقراء ، ت: د. علي حسين البواب . مطبعة المدني القاهرة ، الطبعة الأولى

- السيوطي : جلال الدين السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، ، وبهامشه إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني . دار مصر للطباعة " سعيد جودة السحار . القاهرة
- الغزالي : محمد الغزالي : نظرات في القرآن ، دار نضضة مصر . القاهرة . ط ثانية
- لاشين : موسى لاشين : اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، محاضرات لطلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف 1982م
- المقدسي : أبو شامة المقدسي : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ت: طيار قولاج . دار صادر . بيروت

#### كتب الحديث وشروحه :

- ابن أبي داود : عبد الله بن أبي داود سليمان ، كتاب المصاحف ، مؤسسة قرطبة . مصر
- ابن بطلال : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال : شرح صحيح البخاري ، مكتبة الرشد . الرياض . ط أولى 2000م
- ابن حجر : علي بن أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الفكر . بيروت .
- ابن حنبل : أحمد بن حنبل : المسند : للإمام . المكتب الإسلامي . بيروت .
- البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية . بيروت .
- الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي الجامع الصحيح " سنن الترمذي " : ت: أحمد محمد شاكر . مكتبة مصطفى الباي الحلبي . القاهرة .
- مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم . دار الكتب العلمية . بيروت .
- النووي : شرف الدين زكريا النووي : شرح صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية . بيروت .

#### كتب التاريخ والتراجم :

- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن : صفة الصفوة . دار ابن خلدون . الإسكندرية
- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ت: محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت
- ابن كثير : البداية والنهاية . مكتبة المعارف . بيروت .
- ابن هشام : محمد بن عبد الملك المصري . السيرة النبوية ، مكتبة الكليات الأزهرية
- السيوطي : جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء . دار الفكر . بيروت ..